



عبد الملك الأصمعي.. راوية العرب

فقال: هذا لما خففت، فلو ثقلت كم كنت تحمل؟ فقلت أضعافها، فجعل يعجب!.

ما قاله التقاد

كان سفيان الثوري يشير إلى وصف ابن مناذر للأصمعي بأنه أحفظ الناس وقال الأزهرى فيه: وكان أكثر علمه على لسانه. أما الرياشي فيقول: سمعت الأصمعي يقول قال خلف: يغلبني الأصمعي بحضور الحجة، وشهد بذلك تلميذه اسحاق الموصلي حيث أشار قائلاً: أعجب من قرب لسانه من قلبه وإجادة حفظه متى أراد. قال: حماد بن إسحاق: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحدا قط أعلم بالشعر من الأصمعي، ولا أحفظ لجيده، ولا أحضر جواباً منه، ولو قلت إنه لم يك مثله أحد، ما

وتفوقه على أقرانه ما نراه من غالب المصنفين الذين جاءوا من بعده يستقون ثروته اللغوية والأدبية. كما أن كتب اللغة والأدب قد جمعت الكثير من الأخبار والأشعار التي يرويها، وكان يعلل شهرته بقوله: وصلت بالعلم، وكسبت بالملح. من أشهر قصائده قصيدة صوت صفير البلبل.

مكتبته

كانت للأصمعي مكتبة اختلفت المصادر في ذكر عدد كتبها، فالأصفهاني ينقل على لسان الأصمعي قائلاً: لما خرجنا إلى الرقة، قال لي: هل حملت معك شيئاً من كتبك؟ قلت: نعم! حملت ما خف حملته، فقال: كم؟ فقلت: ثمانية عشر صندوقاً،

منها أكثر علماء مما دخل، كما أنه في مكة قرأ شعر هذيل على الشافعي. إن علم الأصمعي لم يكن علم سماع من الأعراب ورواية فحسب بل كان علم رواية ودرس دراية. وقد حدث عن نفسه أنه حفظ اثني عشرة أرجوزة قبل أن يبلغ الحلم. شهرته

تمتع الأصمعي بشهرة واسعة فقد كانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته، وقد هيات مجالس الرشيد له أن يذيع صوته في كل الأوساط والمحافل الأدبية فسعى يجمع الأخبار والأشعار، ويدقق في اختياره لها وفي إنشاده، بحيث دفعت هذه الشهرة الرواة أن يضعوا أخباراً وأقوالاً تنسب إليه. ومما يبرهن على شهرته الواسعة،

بهؤلاء العلماء وغيرهم فقتلتمذ على أيديهم وتابع مجالسهم في مدينة البصرة منذ أن كان صبياً حتى أن صار علماً من أعلامها، وتابع أجوائها العلمية. تطورت الحركة العلمية في عصره بسبب تمازج الثقافات وتشجيع الخلفاء فعقدت مجالس المناظرة في قصور الخلفاء وكانت حافزاً للعلماء على البحث والنظر وأسهم الأصمعي فيها إلى جانب من أسهم من علماء عصره. والأصمعي واحد ممن عرف ألواناً من ثقافات البصرة الدخيلة فقد كانت رغبته شديدة في تحصيل العلم، يدلنا على ذلك عمق ثقافته وغزارة علمه وسعة إطلاعه، وانعكاس ذلك كله على كثرة مؤلفاته. وقد أفاد الأصمعي من رحلاته إلى بغداد حيث أقام فيها مدة وخرج

و«الفرق» أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان. تعليمه عاش في أسرة متعلمة بدليل ما رواه عن أبيه من أخبار وطلب العلم في «الكتاب»، وتطورت العلوم النقلية فقد تطورت تطوراً كبيراً ومن أهمها: القراءات القرآنية، إذ عاش في هذا العصر من كبار القراء أبو عمرو بن العلاء وحمزة بن حبيب والكسائي. وبدأ جمع الحديث فكان لابن جريج والأوزاعي وسفيان الثوري ثم بدأت مرحلة التأليف في الحديث فكان علم الجرح والتعديل وأشهر رجاله يحيى بن معين، وبرز في هذا العصر كبار الفقهاء كالإمام أبي حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وقد هيات الظروف للأصمعي فرصة اللقاء

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ولد في البصرة وتوفي في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جداً. وكان الرشيد يسميه «شيطان الشعر». قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وللمستشرق الألماني وليم أهلورد كتاب سماه «الأصمعيات» جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها. تصانيفه كثيرة، منها «الإبل»، و«الأضداد»، و«خلق الإنسان»، و«المترادف»،

